مجلة المجمع العلمي العربي
بمناسبة بلوغ المجمع (٥٠) عاما

(المحافظة على اللغة ، كلية الآداب العربية)

كان عزم فريق من فضلاء دمشق وأدبائها — وفي طليعتهم الرئيس الأول لمجمعنا العلمي العربي العلاّمة الأستاذ محمد كرد علي — على أن ينشئوا كلية أدبية ، يسمونها (كلية الآداب العربية) وغايتهم منها المحافظة على لغة البلاد ، وجعلها لغة علوم وفنون وآداب ، كما كانت على عهد الأجداد ، ولا يخفى أن اللغة العربية هي السلك الكهربائيّ الذي ينتظم قلوب أفراد الأمة فيوجهها نحو مطلبها الأسمى ، وهي الروح العلوي الذي يدب في جثمان الأمة العربية فيهبها الحياةَ الحرة مرة أخرى ، وهي النور السماوي الذى تسطع أشعته في بلاد العرب فتنير لأهلها سبل النجاة وتمزق حجُب الخاطر والأوهام ؛ بل هي المعراج الذي نرتقي به إلى أعالي سماء المجد والفخار ، وهي لسان مدنيتنا التي نشرنا أعلامها في أنحاء المعمور ، وأخرجنا بها الأمم المتخلفة من الظلمات إلى النور .

قال بعض الأئمة : كانت لغة أميّين وثنيّين جاهليّين ، فظهر فيها أكمل الأديان ، فكانت له أكمل مظهر ، وتجلى لها العلم فكانت له خير مجلى ، وصارت بذلك لغة الدين والشريعة ، وعلوم العقل والطبيعة ، ولكن عدت على أهلها عَوادٍ كونية ، وطرأت عليهم أمراض اجتماعية فضعف فيهم كل مقوم من مقومات الأمم الحية ، ومن تلك المقومات اللغة فقد فسدت ملكتها في

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الألسنة ، والتوى طريق تعليمهـــا في المدارس ، حتى كادت تكون من اللغات الدوارس اه .

علم أسلافنا الكرام أن اللغة من أقوى مشخصاتهم ، بل برهان حياتهم ، فحافظوا على مفرداتها وتراكيبها بما ألفوا من المعاجم اللغوية ، وقوانين الصرف والنحو ، وعلى معانيها وأساليبها بما صنفوا من كتب المعاني والبيان ، ونقلوا العلوم والفنون إليها ، ووضعوا كتباً فيها .

ويَرَى العلامة المغربي ، من رجال مجمعنا العلمي العربي (رحمه الله تعالى وقوع التعريب بكثرة في لغتنا العربية ، ونقل في كتابه (الاشتقاق والتعريب) عن الجلال السيوطي ما أحصاه من المعرّبات في الكتاب العزيز ، فبلغ زهاء مئة ، وذلك لا ينافي كونه عربياً فصيحا ، كما نقل عن أبي منصور ، ولا ينافي كونه وحياً معجزاً ، ثم ذكر من الحديث الشريف أكثر من خمسين كلمة معربة . ثم ساق تحت عنوان (طائفة من المعرّبات) أكثر من ثلاثمائة كلمة معرّبة في الحيوان والنبـات والعقاقير والمأكول والمشروب والطيوب والملبوس والمعادن والأحجار الكريمة والآلات والأدوات والماعون ، والكلمات العلمية والفنية ، والكلمات الدينية ، فإذا نوزع في تعريب بعضها ، فلا يتيسر النزاع في كثير منها .

ورُوي عن ابن عباس ومجاهد وعكرمة في أحرف كثيرة أنها غير عربية ، كسجّيل ومشكاة وأباريق واستبرق ويمّ وطور ، وهم أعلم بالتأويل من أبي عبيدة ، وجمع أبو منصور بين القولين بأن الألفـاظ أعجميّة بحسب الأصل ولكنها لمّا عربت صارت من اللسان العربي ، فهي أعجميّة أصلاً عربية حالا ، فمنهم من نظر إلى الأصل ، ومنهم من نظر إلى الحال .

ونفى الإمام الشافعي ورود كلمات أعجمية في القرآن الكريم كما تجده في أول رسالته ، ونقل الشهاب الخفاجي في (شفـاء الغليل فيما في كلام

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

العرب من الدخيل) مثل ذلك عن أبي عبيدة ، قال الشهاب : وذهب أبو عبيدة إلى أنه ليس فيه أعجمي ، وما وقع فيه فمن اتفاق اللغتين .

ومما يؤيد هذا المذهب أن اللغة العربية كانت على عهد حمورابي أي قبل السيد المسيح عليه السلام بخمسة وعشرين قرنا ، فهي تعدّ من أصول اللغات بعد الطوفان ، وإذا كانت كذلك فان هذه الألفاظ المستحدثة وضعت أسماء لمسميات اقتضتها سَعة الملك ، واستبحار المدنية وبلهنية العيش ، على عهد أقيال اليمن ، وملوك حِمْيَر ، وملوك الجزيرة ، من النعامنة والمناذرة ، وملوك الشام الغسانيين وغيرهم ، فأسماء مستحدثات تلك المدنيات العربية هي من أوضاع العرب كمسمياتها ، سواء أوجدت تلك الألفاظ بلغة أخرى أو ما يقاربها (١) .

(إنشاء المجمع العلمي العربي و مجلته منذ خمسين عاماً)

كان المجمع العلمي العربي — كما جاء في مجلته — يُعرّف في أول أمره بالشعبة الأولى للترجمة والتأليف التي أسست في عهد الحكومة العربية سنة ١٩١٨ م ثم جعلت هذه الشعبة ديوان المعارف ، ثم انقلب هذا الديوان لاتساع أعماله إلى مجمع علمي ، واستقلّ في عام ١٩١٩ عن ديوان المعارف ثم أتمّ في هذه السنة ١٩٦٩ خمسين عاما ، وحُدّدت غاياته في أنظمة خاصة .

أخذ المجمع على نفسه منذ تأسيسه العمل على تحقيق الأغراض التي أسس من أجلها . وكان أول أعماله إصدار (مجلة المجمع العلمي العربي) وهي تحوي دراسات لغوية وتاريخية وأدبية ، وتعرّف بنوادر المخطوطات العربية ، مع نقد أشهر المؤلفات العربية والأجنبية التي تفيد العالم العربي . وقد أسهم في

(١) في رسالة الاشتقاق والتعريب ، وفي ج ٢ من محاضرات المجمع العلمي مبحثان في المحافظة على اللغة ، وكلاهما لكاتب هذه السطور .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

تحرير المجلة أعضاء المجلة العاملون ، والمراسلون في الشام ومصر والعراق وتونس والجزائر ومراكش وأوربا وأميركا ، وغيرهم من العلماء ، وأكثر هذه الأبحاث تمتّ بصلة وثيقة إلى بعض أغراض المجامع اللغوية العلمية للدول العربية ، وإلى أبحاث جدول أعماله .

ولمّا أسس المجمع اللغوي المصري والمجمع العلمي العراقي ، كان أكثر أعضائها أعضاء في مجمعنا ، كما انضم إليها أعضاء من مجمعنا ، وتحقق بذلك نوع من الاتصال بين المجامع ، يتبادلون الآراء والمطبوعات ، ويطلع كلّ منهم على نشاط الآخر (١) .

(عقد أول مؤتمر للمجامع اللغوية العلمية العربية في دمشق)

كان انعقاد المجامع اللغوية العلمية في دمشق (سنة ١٩٥٦) وقامت الإدارة الثقافية بجامعة الدول العربية ، بدعوة المجامع الثلاثة في القاهرة ودمشق وبغداد إلى إرسال ثلاثة أعضاء من كل مجمع ، وبدعوة الدول العربية — التي لا يوجد فيها مجمع — إلى أن توفد كل دولة منها مراقباً عنها لحضور هذا المؤتمر الأول للمجامع اللغوية العلمية العربية الذي يُعقد في أيلول سنة ١٩٥٦ بمدينة دمشق .

(شذرة من خطاب رئيس اللجنة الثقافية الدكتور طه حسين في سرّ اختيار مدينة دمشق مكاناً لانعقاد المؤتمر)

قال الدكتور حفظه المولى : هناك مزية خاصة ، فمجمعها العلمي الموقر هو أول المجامع العربية وجودا ، وأشدها نشاطا ، وأخصبها إنتاجا ، وأعظمها تأثيراً في حياة اللغة العربية الحبيبة ، وأقدرها على إحياء التراث العربي القديم .

---

(١) مجلة المجمع العلمي العربي ـ نشاط المجامع ـ م ٣٢/٧٢ ـ ٨٦ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

تتخذه في كلّ هذه الأشياء مثلاً ونموذجا ، ونطمع في أن نسير في أثره ، ونطمع في أن نصنع صنيعه ، ونقتـــدي برجالاته من زعماء العروبة وأعلام البيان .

ومن خطـاب نائب رئيس المجمع العلمي العراقي السميّ العزيز الشيخ محمد بهجة الأثري قوله دام فضله :

وانتصرت العروبة الإيجابية البانية ثانية في مؤتمر الأدباء العرب في بلودان بما ظهر واضحاً جلياً غير متكلف ولا مصنوع ، من اتفـاق الأدباء العرب على وجوب تجنيد أقلامهم وأفكارهم في سبيل تحقيق هذا الطماح القومي إلى تكوين الدولة العربية الكبرى ، لتكون هذه الملايين التي تحيا تحت رايتها قوة ايجابية بانية ، مع القوى التي تعمل على تجديد شباب الحضارة المشتركة ما بين مطلع الشمس ومغيبها من آفاق الدنيا اهـ .

أقول : انعقد في دمشق مؤتمر المجامع العربية الكبرى ، ومثلوا وحدة اللغة والعلوم والفنون أفضل تمثيل ، فكان في ذلك إيذان بالوحدة العربية الكبرى ، وتجديد لعهدها الأول ، الأغر المحجّل .

ألا وإنّ من موجبات الدين ، ومن فروض الكفايات : الاشتغال بالعلوم الطبيعية والرياضية والطب ، والحقوق ، والهندسة والحيوان ، والنبات ، وطبقات الأرض ، والكيمياء ، والفلك ، وتدبير المنزل ، وغيرها ، وهل يتم اجتماع وعمران ، أو استقلال تامّ لأية أمة من الأمم بدونها ؟

ومن الواجب المحتم إيجاد ألفاظ عربية لما اشتق منها ، أو تفرّع عنها كما فعل أسلافنا من قبل .

قال رئيس مجمعنا الأمير مصطفى الشهـابي في مقاله المنشور في صدر (ج ١ م ٤٢) من مجلتنـا بعنوان : مشاكل لغتنا العربية ما نصه : تتعصب الشعوب العربية للغتهـا قومياً ودينيا ، وتسعى الدول العربية المستقلة لجعل

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

هذه اللغة صالحة لجميع مراحل التدريس في المدارس الحكومية . ومن المؤكد أنها اليوم تتسع لجميع العلوم التي تدرّس في التعليم الثانوي ، وفي دور المعلمين الابتدائية ، وفي المدارس الزراعية والصناعية والتجارية المتوسطة .

أمّا العلوم التي تدرّس في الجامعات فبعضها يمكن تدريسه بالعربية دون كبير عناء ، كالعلوم الحقوقية على أنواعها ، وكالرياضيات والفلسفة وعلم النفس والتاريخ والجغرافيا والفلك . وبعضها يكون في تدريس مطولاتها بالعربية صعوبة يلاقيها الأساتيذ كعلوم الطب والهندسة والكيمياء وعلم الحياة وعلم الأنساج وغيرها . وقد نتج عن هذه الصعوبة كون الطب والهندسة يدرّسان الآن بالإنكليزية في جامعات القاهرة وبغداد . أمّا الجامعة السورية في دمشق فهي تدرّس العلوم بالعربية في جميع كلياتها : (طب ، صيدلة ، طب أسنان ، هندسة ، علوم ، آداب ، حقوق ، دار المعلمين العليا) . وقد خدم أساتيذها العربية بايجاد مصطلحات علمية عديدة ، وبتأليف مؤلفات عربية مفيدة في الدروس التي يلقونها على الطلاب » .

وأمّا قول الرئيس الأمير الشهابي : تتعصب الشعوب العربية للغتها قومياً ودينيا ، وتسعى الدول العربية المستقلة لجعل هذه اللغة صالحة لجميع مراحل التدريس في المدارس الحكومية فحق وصدق ، وما دامت الجامعة السورية في دمشق تدرس العلوم بالعربية في جميع كلياتها : حصيلة ذلك أن الأمة العربية قادرة على إيجاد كل ما يعزز لغتها ، ويقوي رابطتها ، ويغنيها بلسانها الديني القومي عن كل ما عداه ، ويسرّ هذا التعلمُ والتكلمُ والتقـــدمُ كلَّ غيور على عروبته ودينه وأمّته .

ألا وإن اللسان الواحد في الأمة الواحدة هو عنوان الوحدة التـامة فيما عداه ، وهذا الوحي الإلهي الذي نزل به أمين السماء جبريل عليه السلام على أمين الأرض محمد عليه الصلاة والسلام ، بلسان عربيّ مبين ، قد تمّت

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

به للأمة العربية وحدة بعد فرقة ، وعزة بعد ذلة ، وقوة بعد ضعف وهوان . وكان لهم بعد ذلك العداء المستمر ، والقتال المستحرّ ، وحدة عربية إسلامية لم يسبق لها نظير ، فنحن إذا دعونا إلى تلاوة الذكر الحكيم واستماعه ، وتدبره واتباعه ، دعونا إلى نهضة أدبية قيمة ، وحياة عربية طيبة ، ودعونا إلى عز تالد ، ومجد خالد ؛ ألا وإن نهضة العرب بالقرآن الكريم هي أم النهضات وأروعها ، لأنها ـ علاوة على كونها نهضة أدبية قومية ـ نهضة روحية أخلاقية ، تحرر الأرواح من ذل الشهوات واستعبادها ، وتخلّص النفوس من قلقها واضطرابها ، وهي ترمي إلى تجديد شباب العرب ، وإعادة الزعامة الكونية الأخلاقية إلى يدهم كرّة أخرى .

(نصح وتذكير)

هذا وقد قال لي مرة الناصح الأمين الأستاذ خليل مردم بك رئيس مجمعنا الأسبق رحمه الله : إن كثيراً من أبناء العروبة قد رغبوا عن لغتنا إلى اللغات الأجنبية بما وجدوا من تسهيل في قواعدها ، وتذليل لصعوباتها ، ويُسْرٍ في التخاطب بها ، قال (وكتاب أسرار العربية) للإمام أبي البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري (٥١٣ — ٥٧٧) بيّن ما في قواعدنا النحوية من إحكام في الوضع ، وإتقان في الترتيب والتبويب ، وحِكَم ولطائف في الأحكام ، وقد وصفه مؤلفه بقوله : « وبعد فقد ذكرت في هذا الكتاب الموسوم بأسرار العربية ، كثيراً من مذاهب النحويين المتقدمين والمتأخرين ، من البصريين والكوفيين ، وصححت فساد ما عداه بواضح التعليل ، ورجعت في ذلك كلّه إلى الدليل ، وأعفيته من الإسهاب والتطويل ، وسهّلته على المتعلم غاية التسهيل » اهـ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

أقول : نعم إن هذا الكتاب في أبوابه وعناوينه كسائر كتب النحو ، فيه مباحث المعرب والمبني ، والمذكر والمؤنث ، والجموع الثلاثة ، والمبتدأ والخبر وسائر المرفوعات والمنصوبات والمجرورات بالحروف وبالإضافة ، والمجزومات وإنما يمتاز من غيره بأمرين اثنين : (أولهما) : أن المؤلف رتب العلل والأسباب ، في علامات الاعراب ، على طريق السؤال والجواب ، كالرفع بالضمة والألف وثبوت النون ، وكالنصب وعلاماته ، والخفض وعلاماته ، والجزم وعلاماته ، سواء أكانت العلامات حركات أم حروفاً ، وسواء أكانت علامة الإعراب ثبوت الحركة أم الحرف ، أم الحذف .

(والثاني) قرب المأخذ وكثرة الفوائد ، مما لا تكاد تجده في كتاب واحد ، وهذا مثال من تعليله ودليـــله ، من الباب العاشر الذي هو باب الفاعل :

إن قال قائل : ما الفاعل ؟ قيل اسم ذكرته بعد فعل وأسندت ذلك الفعل إليه ، فان قيل : لم كان إعرابه الرفع ؟ قيل فرقا بينه وبين المفعول ، فان قيل : فهلاّ عكسوا وكان الفرق واقعاً ؟ قيل لخمسة أوجه (وعدّها) معلّلا مستدلا ، وهذه طريقته في كتابه من أوله إلى آخره . وقد عنينا بتفسير اللغة ، وشرح الشواهد وعزوها إلى أهلها ، وإيراد تراجمهم بالكلم الوجيز ، وبتاريخ وفياتهم ، ليرجع إليهم مَن شاء في كتب الأعلام ، أو الحوادث والأيام . وقد فاتنا سهواً ذكر بعض التراجم في مواضعها ، فجعلنا لها ملحقاً يجمعها في آخر الكتاب .

محاضرات المجمع العلمي العربي

أنشئت مجلة المجمع العلمي العربي (سنة ١٣٣٩هـ = سنة ١٩٢١ م) . ولمّا كان المستوى الثقافي ضعيفاً في ذلك العهد ، لا سيما في عالم النساء ،

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

رأى الأستاذ الكبير محمد كرد علي رحمه الله ـ أيام وزارته للمعارف ورئاسته المجمع ـ أن تلقى محاضرات في العلوم والفنون والآداب ، يتولى أمر إلقائها في ردهة المجمع طائفة من كبار رجال الدين والعلم والأدب ، ونفذ هذا الاقتراح في حينه ، وصارت المحاضرات أسبوعية إحداها للرجال والثانية للنساء ، واستمر المجمع على هذا الترتيب بضع سنين ، وقد اشترك في إلقاء المحاضرات بعض فضليات النساء ، وكانت مواضيعها أنواعاً منوعة (أخلاقية اجتماعية ، فقهية قانونية ، لغوية طبية ، أدبية ، تربوية تعليمية طبيعية ، اقتصادية عمرانية)(١) وكان لها الأثر الفعّال في النفوس والعقول ، فعمّت الرغبة في العلم والمعرفة جميع الطبقات ، وكانت هذه المحاضرات مبدأ نهضة عامّة زادت في معرفة قيمة العلم على اختلاف أنواعه ، ورغبات الناس فيه .

تعداد المحاضرات

يتبين من إحصاء المجمع ووثائقه أن عدد المحاضرات التي ألقاها أعضاء المجمع وغيرهم يقرب من أربعمائة ، ألقيت ما بين ١٧ نيسان سنة ١٩٢١ و ١٢ نيسان سنة ١٩٤٦ ، مع انقطاع حـــدث بين كانون الأول ١٩٣٢ وأيار ١٩٤١ ، ويلاحظ أنها بدئت بمحاضرة للأستاذ المغربي ، وختمت بمحاضرة له أيضاً (٢) .

وقد طبع المجمع العلمي مختارات منها في ثلاثة أجزاء ، طبع في كل جزء ما اختير منهـا .

---

(١) مجلة المجمع العلمي م ١١/٢٢ ـ ٣٤ .

(٢) تراجم عناوين المحاضرات وأسماء المحاضرين ، وتواريخ إلقائها بحسب التسلسل التاريخي في تاريخ المجمع العلمي للأستاذ الفتيّح ص ٤٠ ـ ٧٣ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

حفلات التأبين والتكريم

وتحت عنوان الحفلات والمهرجانات ذكر في تاريخ المجمع العلمي أنه أقام عدداً من حفلات التأبين والتكريم ، كما أقام مهرجانين للمتنبي ولأبي العلاء المعري ، (قال الأستاذ الفتيّح) : ونحن نذكر هنا وصفاً مجملاً لأهمها لخصناه عن وثائق المجمع ، وما كتب عنها في مجلتـــه بحسب التسلسل التاريخي ، وذكر أسماء الخطباء في هذه الحفلات ، وعناوين خطبهم التي ألقوها في تلك المجتمعات ، منقولة عن مجلدات المجمع ، مؤرخة في أوقاتها ، مبيّنة في أرقام صفحاتها .

أما المهرجانان للمتنبي وللمعري ، فقد استمرّ كلٌّ منهما أسبوعاً كاملاً وكان الخطباء فيهما من أعضاء المجمع وغيرهم من البلدان العربية الشقيقة ، ومن غيرها ، وكان ذلك بمناسبة مرور ألف عام على وفاة الأول وعلى ولادة الثاني ، وحفلات الأسبوع كانت موزعـــة بين دمشق وغيرها من المدن السورية .

وأما حفلات التكريم فمنها حفلة كبرى أقيمت في دار المجمع العلمي باسم أمير شعراء العصر (أحمد شوقي بك) أقامها جمهور من أدباء الحاضرة على اختلاف الطبقات والطوائف ، ومنها حفلة تنشيط الشعراء الشباب ، ذلك أن أربعة منهم أظهروا ذكاء وتفوقاً لا سيما في الآداب العربيـــة وقرض الشعر العربي .

ثم حفلة تكريم حافظ بك إبراهيم ، اغتنم مجمعنا العلمي وجوده في بيروت ، وهو أحد أعضائه ، فدعاه إلى دمشق فلبى الدعوة وأقام له المجمع العلمي حفلة تكريم كبرى في مقره في (المدرسة العادلية) وحفلة تكريم للشاعر الكبير محمد الهراوي المصري .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وأما حفلات التأبين فأسماء بعض من أقيمت لهم تغني عن أوصافهم ، وهم أشهر من أن يعرّفوا ، وأغنى من أن نصف الحفلات التأبينية التي أقيمت لهم ، وروعاتها ، ومن حضرها من العلماء والأعيان ووجهاء البلاد السورية ، وخطباء هذه المجتمعات ، وكيف كانت تكتظ بهم ردهة المجمع وشرفته العليا ، ويبقى الكثيرون من المستمعين وقوفاً على أرجلهم في ساحة الدار . ونكتفي بذكر أسماء طائفة من المؤبَّنين ، وهم : الشيخ طاهر الجزائري ، وأحمد كمال باشا المصري ، والسيد محمود شكري الألوسي ، والأستاذ مصطفى لطفي المنفلوطي ، وشاعر مصر حافظ إبراهيم ، وأمير الشعر أحمد شوقي ، والسيد الإمام محمد رشيد رضا صاحب مجلة المنار والتفسير .

(عثرات الأقلام)

رأى المجمع العلمي العربي من أول إنشائه وانعقاده ، أن يرعى لغة الضاد ، التي هي لغة البلاد ، ولغة الأمة والملة ، بل لغة الوحي المنزل ، والرسول المرسل ، المخاطب بقوله سبحانه : « وإنه لذكر لك ولقومك وسوف تُسألون » وقد قال أبو عبد الرحمن السلمي : حدثنا الذين كانوا يُقرئوننا القرآن كعثمان ابن عفّان ، وعبد الله بن مسعود ، وغيرهما ، أنهم كانوا إذا تعلموا من الرسول ﷺ عشر آيات ، لم يجاوزوها حتى يتعلموا ما فيها من الأحكام والعلم والعمل ، قالوا فتعلمنا القرآن والعلم والعمل جميعاً .

القرآن عظيم الشان ، كامل البيان ، فيه العظات والعبر ، وسائر ما بالعباد إليه من حاجة ، ولقد أعز الله به العرب بعد ذلة ، وكثرهم بعد قلة ، وأغناهم بعد ضعف ، وألف بين قلوبهم بعد جفاء وعداء ، بل بعد تناحر مستمر ، وقتال مُسْتَحِرّ ، كادت معه القبائل يفني بعضها بعضا ،

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

« واذكروا إذ أنتم قليل ، مستضعفون في الأرض ، تخافون أن يتخطفكم الناس ، فآواكم وأيدكم بنصره ، ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون » .

وقد وصف هذا الوحي الإلهيّ ، إمام البيان العربيّ الإسلاميّ في عصره ، مصطفى صادق الرافعي ، بأنه « ألفاظ إذا اشتدّت فأمواج البحر الزاخرة وإذا هي لانت فأنفاس الحياة الآخرة ، تذكر الدنيا فمنها عمادها ونظامها ، وتصف الآخرة فمنها جنتها وضرامها ، ومتى وعدت من كرم الله جعلت الثغور تضحك في وجوه الغيوب ، وإن أوعدت بعذاب الله جعلت الألسنة ترعد من حمّى القلوب ، ومعان بينا هي عذوبة ترويك من ماء البيان ، ورقة تستروح منها نعيم الجنان ، ونور تبصر به في مرآة الإيمان وجه الأمان ، وبينا هي ترف بندى الحياة على زهرة الضمير ، وتخلق في أوراقها من معاني العبرة معنى العبير ، وتهبّ عليها بأنفاس الرحمة فتنم بسر هذا العالم الصغير ، ثم بينا هي تتساقط من الأفواه تساقط الدموع من الأجفان ، وتدع القلب من الخشوع كأنه جنازة ينوح عليها اللسان ، إذا هي بعد ذلك أطباق السحاب وقد انهارت قواعده ، والتمعت ناره وقصفت في الجو رواعده ، وإذا هي السماء وقد أخذت على الأرض ذنبها ، واستأذنت في صدمة الفزع ربّها ، فكانت ترجف الراجفة ، تتبعها الرادفة ، وإنما هي عند ذلك زجرة واحدة ، وإذا الخلق طعام الفناء وإذا الأرض مائدة » .

وبعد فقد رأى المجمع العلمي العربي أن ينشر في مجلته وفي الصحف المحلية من وقت إلى آخر نبذة لا تتجاوز العمودين في نقد ما تهفو به أقلام بعض الكتاب فيما يكتبونه ويحبرونه ، (قال) : وسنجتهد في الاقتصار على ما نظنه خطأ من القول ، مما لا يحتاج الأمر فيه الى المناقشة ، تفادياً من الخروج عن صدد ما أخذنا فيه من إصلاح الهفوات ، إلى المجادلات والمناقشات ، التي طالما كانت سبباً في خفوت الأصوات ، وموت المشروعات . وزيادة في

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

تجنب أسباب الجدل والمناقشة ، ندع التصريح باسم الكاتب الذي نؤاخذه والصحيفة التي كتب فيها ، فعسى أن يقع عملنا هذا من أهل الفضل موقع الرضا والقبول ، فيتدبروا ملاحظاتنا هذه ويراعوا العمل بها كلما سنحت في كتاباتهم ، أو دارت على أسلات أقلامهم .

فمن عثرات الأقلام قولهم : (عدم اعتياد الموظفين على كذا) صوابه : (عدم اعتيادهم كذا) . كذلك نجد في المجلد الأول (ص ٢١٩) وفي المجلد الثاني (ص ٢٩) وفي المجلد ٣ (ص ٢٧) ونجد في المجلد الرابع (ص ٣٢١) وفي المجلد ٥ (ص ١٩١) وفي المجلد السادس (ص ٣٠٩) .

(صعوبات وانتقادات)

بلغت مقالات عثرات الأقلام في مجلة المجمع ثلاثين مقالة عرضنا نتفاً منها على سبيل المثل ، وننبه هنا إلى أن تصحيحات العثرات لاقت قبولاً حسنا ، ونفعت كثيراً في التصحيح والتفصيح ، كما لا قت بعض النقد أيضا ، وقد رأينا المجمع ينبه إلى ذلك ويدعو الكتاب إلى اتباع تصحيحاته ويجادل في صحتها ويبرهن على أصالتها . ففي المجلد الثاني ص ٨٨ يورد هاتين الملاحظتين .

١) إننا عجبنا لأغلاط ننبه إليها ، ونشير إلى ما هو الصواب أو الأصوب فيها ، ثم نراها أحيانا في الصحف ، بل أعجب من ذلك أن نرى الأغلاط تعاد وتكرر في نفس الصحيفة التي تنشر (العثرات) . فنرجو من حضرات مصحّحي الصحف أن يلاحظوا ذلك ، وإلا لم يكن لنشر (العثرات) في صحفهم معنى ولا قيمة ، وصحّ أن يخاطبوا بقول الشاعر : (يا أيها الرجل المعلّم غيره) إلى آخر البيتين .

٢) إننا في انتقاداتنا نمشي على أفصح لغات العرب وأبلغ أساليب الكتّاب ، أما إذا كان هناك قول أو لغة تجيز الكلمة التي انتقدناها ، أو الأسلوب الذي عبناه فلا يضرّنا ذلك .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ثم أورد المجمع العلمي في مبحث (عثرات الأقلام) مفردات في المجلدين الثالث والرابع من مجلته ، وكان في بعضها مجال للمناقشة ، وقد اشترك في هذه المباحث اللغوية من أهلها الشيخ أحمد رضـــا والأب أنستاس ماري الكرملي ، ثم أصبح المجمع العلمي مرجعاً لغوياً لكل طالب وراغب ، وكانت ترد إليه الأسئلة والاستفتاءات ، فيجيب عنها ، لا سيما بعض الكلمات العربية والمصطلحات الفنية ، وكان ينشر الأجوبة والفتاوي في المجلة وفي بعض الصحف ليكون الاطلاع عليها والعمل بها أعمّ وأشمل ، وفي مجلدات المجمع الأولى أمثلة كثيرة منها أشرنا إلى بعضها ، وهي تدل على نهضة عربية لغوية ، قد عني بها المجمع كل العناية ، وراجع أيضاً تاريخ المجمع العلمي (١٠٩ - ١٢١) . وفي تاريخ المجمع أيضاً الأستاذ فتيح ما نقله عن المجلد ١٨ ص ٩٧ من محاضرة للأستاذ المغربي عنوانها (عثرات الأقلام فيما لا تفرق بين صوابه وخطئه الأقلام) .

والألفاظ التي تعثر بها الأقلام (جمع قلم) كثيرة ، وهي تختلف باختلاف الحركة والسكون ، والتخفيف والتشديد ، فالكلمة يكون أولها مفتوحاً في فصيح اللغة ، فيضمه الناس أو يكسرونه خطأ ، أو يكون أولها مضموماً فيفتحونه أو يكسرونه ، أو مكسوراً فيضمونه أو يفتحونه ، أو يكون وسطه متحركاً فيسكنونه ، أو ساكنا فيحركونه ، أو مشدّداً فيخففونه . كل ذلك يفعلونه على خلاف الفصيح المعروف لدى أهل اللسان . والكلمات التي نسردها ونصحح ضبطها وخطأ الأفواه بهـا إنما هي (الكلمات اليومية) المتداولة على لسان الجمهور . وهذه نماذج من بعض الأقسام) . .

القسم الأول : ما كان أوله مفتوحاً ، فتعثر به الأقلام وتضمه :

(جَوعان) بفتح أوله والناس يضمون جيمه ويقولون (جُوعان) .

(حَنجرَة) الحلقوم بفتح الحاء والجيم ، والناس يضمونها ويقولون حُنجُرة .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

(الزَّور) في اسم مدينة دير الزور بفتح الزاي ، وهم يقولون دير الزُّور بضمها خطأ .. الخ

القسم الثاني ما كان أوله مفتوحاً فتعثر به الأقلام وتكسره :

(أهرام) يكسرون همزته على توهم أنه مصدر أهرم ، كأكرم إكراما ، وصوابه فتح الهمزة لأنه جمع هرم مثل فرس وأفراس ، فالمراد بها في أصل استعمالها مجموع ما في مصر من الأهرامات .

(الرصاص) المعدِن المشهور ، يكسرون راءه غلطا ، وهي مفتوحة ،

هذه العناية الكبرى للمجمع العلمي باللغة العربية ـ مفرداتها وتراكيبها وأسلوبها ـ ونشر التصحيحات في الصحف المنتشرة وفي المجلة من دون تعرّض لأسماء العاثرين ـ كل ذلك أورث المجلة تلك الثقة العظمى في عالم العلم والعمل .

(هبات الألوف المؤلفة من الكتب ووقفها على دار الكتب الظاهرية ، وخزائن المجمع العلمي العربي)

من إحصاء الكتب التي دخلت خزانات المجمع العلمي ، ودار الكتب الظاهرية هدايا وهبات ـ وهي ألوف كثيرة من المؤلفات الدينية والأدبية والتاريخية وسائر العلوم والفنون ـ الخطية منها والمطبوعة ـ يعلم مقدار الثقة التي أحرزهـا المجمع في نفوس المؤلفين والطابعين ، والأفراد والجماعات والجامعات وأصحاب الكتب الموقوفة . ومما يذكر فيشكر لأحمد تيمور باشا رحمه الله تعالى أنه جعل من قلمه وعلمه وخزانة كتبه ، وماله ، هبات كبرى لمجمعنا العلمي منذ إنشائه بدمشق ، فقد أهداه مئات من الكتب المطبوعة والمصورة بالتصوير الشمسي ، ووهبه مجموعة نفيسة جداً من النقود

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

القديمة . ولما عاتبه أحد المصريين على تنازله عن مجموعته من النقود القديمة لمدينة دمشق ، أجابه بلطفه المتناهي : إنني أعطيت مدينة القاهرة خزانة كتبي نحو ثلاثة عشر ألف مجلد ، ونحو نصفها من المخطوطات النادرة لمصر ، ومدينة دمشق ـ وهي مدينة عربية إسلامية ـ جديرة بأن تساعد . اهـ .

ونذكر أفراداً ممن وقفوا كتبهم ابتغاء رضوان الله تعالى ـ نذكرهم على سبيل القصر ، لا على سبيل الحصر :

الشيخ عبد الله الكزبري أوصى بكتبه للمجمع العلمي ، فبلغت (٤٣٣ كتاباً) .

وأوصى رفيق بك العظم بمجموعة كتب بلغت ألف كتاب .

وأهدى السيد سعيد حمزة نقيب أشراف الشام لدار الكتب الظاهرية ثلاثمائة مخطوط .

وأهدى الأستاذ الشيخ محمد جميل الشطي من المخطوطات (٢١) كتاباً .

وقدّم الوطني الكريم فخري البارودي مكتبته (إلى خزانة المجمع العلمي) .

وأهدت الآنسة فلك طرزي بقية كتب جدّها الشيخ عبد الغني النابلسي ـ المخطوطات والمطبوعات ـ إلى دار الكتب الظاهرية .

وأهدى أمين سر المجمع الأمير جعفر وأخوه الأمير إدريس الحسني كتباً مخطوطة وعددها : ثلاثة وسبعون مخطوطاً .

ثم أهدى الرئيسان الجليلان الأستاذ خليل مردم بك والأمير مصطفى الشهابي ما في خزانتيهما من نفائس الكتب اللغوية والعلمية والأدبية ، إلى خزائن المجمع العلمي العربي ، وأضاف الرئيس الشهابي إهداء المجمع متاع قاعة استقباله ، وهي مجلسه في داره ، أثاب الله المهدين جميعاً أفضل الجزاء ، وأحسن إليهم في دار كرامته .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

هذه شذرات من أعمال المجمع العلمي العربي ، أوردناها بمناسبة مرور خمسين عاماً على إنشاء مجلته والمداومة على تحريرها ؛ ومَن تصفح مجلداتها ، أو أمعن النظر في كتب المجمع المهداة إليه من أولي الفضل والنبل ، أو وقف على آلاف الكتب الموقوفة على دار الكتب الظاهرية ، ممن يبتغون وجه الله والدار الآخرة ، عَرَف قيمة الأعمال الباقية ، والآثار الخالدة ، وتلا قوله سبحانه « إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نُزُلاً خالدين فيها لا يبغون عنها حِوَلا » والحمد لله ربّ العالمين .

محمد بهجة البيطار
من أعضاء المجمع العلمي العربي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net